اضطراب التوحد عند الطفل– مقاربة مفاهيمية–

Autism disorder in children - Conceptual -approach

د/ شيخ فتيحة

جامعة سيدي بلعباس - الجزائر

fatihachikh32@yahoo.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/05/21	2019/05/28	2019/06/15

ملخص:

التوحد هو عبارة عن إعاقة نمائية معقدة تظهر عند بعض الأطفال خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر و يحدث نتيجة اضطرابات عصبية على مستوى الدماغ فتعيقه على النمو السليم من شتى الجوانب ،و يعد التوحد من الاضطرابات الشائعة في مجتمعنا مما يؤدي الى ضعف تعلم الطفل وعجزه عن التواصل مع من هم حوله ، فيصبح لهذا الأخير عالم خاص به ، ويزيد انشغال الأولياء وكذا المختصين عن أسبابه و أعراضه و طريقة علاجه .

الكلمات المفتاحية : التوحد؛ اضطراب؛ أعراض؛ علاج

The abstract

Autism is a complex developmental disability that appears in some children during the first three years of life and is caused by neurodegenerative disorders at the brain level, which impedes the proper growth of various manifestations. Autism is a common disorder in our society, which leads to poor learning and inability to communicate with those around him, becomes the

latter a world of his own, increasing the concern of the parents and specialists on the causes and symptoms and treatment.
Keywords : Autism ; Trouble ; Syndrome ; cure.

المقدمة:

يعتبر التوحد من الاضطرابات النمائية المعقدة ، و هو أكثر انتشارا لدى الذكور من الإناث ، و هو اضطراب عصبي تطوري ينتج عن خلل في الدماغ و يظهر كإعاقة تطورية أو نمائية خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر فيعاني المتوحد عجز في التواصل اللفظي و غير اللفظي و قصور في العلاقات الاجتماعية فنحن نلمس تأخر في تطور المهارات و اللغة و هذا يشكل عائقا ، اذن فما هو هذا الاضطراب، ماهي أسبابه و أعراضه وما هو العلاج الواقي منه وكيف يتواصل المتوحد مع أفراد أسرته ؟

تعريف التوحد:

التوحد هو عبارة عن إعاقة نمائية معقدة تظهر عند بعض الأطفال خلال السنوات الثلاث الأولى من العمر و يحدث التوحد نتيجة اضطرابات عصبية تؤثر في نشاط الدماغ و تعيقه على النمو السليم مما يترتب عن ذلك قصور في مجالات التفكير و التفاعل الاجتماعي و مهارات التواصل مع الآخرين حيث يعاني المصاب من مشكلات في التواصل اللفظي و غير اللفظي وعمليات التفاعل الاجتماعي و في ممارسة الأنشطة والألعاب والاستجابة للمثيرات.[1]

وطبقا للدليل التشخيصي الأمريكي الإحصائي للاضطرابات العقلية DSM4فإن اضطراب التوحد الذي يطلق عليه أحيانا التوحد الطفلي المبكر أو توحد الطفولة ، هو ذهان من دهانات الطفولة يتصف بنمو غير عادي ملحوظ في التفاعل الاجتماعي ، التواصل و الاهتمامات المفيدة.[2]

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 138-149

تعريف الجمعية الأميركية للتوحد : ترى أن التوحد إعاقة تطورية ، و عجز في التواصل اللفظي و غير اللفظي ، و في التواصل الاجتماعي و تظهر خلال السنوات الثلاث الأولى من عمر الطفل [3]و يصاب بهذا الاضطراب حوالي 20 طفل من كل 10000 طفل تقريبا وهو أكثر انتشارا لدى الذكور من الإناث ، حيث يزيد معدل انتشاره لدى الذكور أربع مرات عنه عند الإناث ، و هو ليس من الاضطرابات التي ترتبط بالعوامل الثقافية أو العرقية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

مدى شيوع و انتشار الاضطراب : يشير الدليل التشخيصي و الإحصائي للاضطرابات العقلية في طبعته الثالثة DSM III الصادرة عام 1980 أن الاضطراب نادر و نسبة انتشاره من 4-2 حالات بين كل عشرة آلاف حالة كما تذكر هذه الطبعة أن الاضطراب ينتشر بدرجة أكبر بين أفراد الطبقة العليا في المجتمع ، و السبب في ذلك غير معروف ، أما الطبعة الرابعة من الدليل الشخصي و الإحصائي للاضطرابات العقلية الصادرة في عام 1994 فإنها تعدل نسبة الانتشار حيث تذكر أن النسبة من 5-2 حالات من بين كل عشرة آلاف حالة . كما أن هذه الطبعة أسقطت الإشارة إلى شيوع الاضطراب بين أفراد الطبقة العليا ، و قد يفسر ذلك أن الأفراد في الطبقتين الوسطى والدنيا قد يكونون أقل انتباها إلى جوانب الاضطراب و الشذوذ مقارنة بأفراد الطبقة العليا

و بينت أحدث الإحصاءات التي نشرها الإتحاد القومي لدراسات و بحوث التوحد بالولايات المتحدة الأميركية في يناير 2003 أن نسبة التوحد قد ارتفعت بدرجة كبيرة للغاية ، أما نسبة انتشار الاضطراب في البلاد العربية

لا تزال غير معروفة حتى الآن ، و أن تشخيص هاته الفئة يتم بشكل خاطئ على أنهم متخلفون عقليا.(4)

أسباب التوحد:

مم لاشك فيه أن أي اضطراب لا بد أن تقف خلفه مجموعة من العوامل وهي :

1/العوامل الداخلية: و تتمثل في – :العوامل الجينية الوراثية لوجود جينيات تثير الاستعداد و القابلية للإصابة بالتوحد ، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات التي قدمت في مؤتمر أبحاث التوحد في أمريكا وجود جينات تؤثر في فعالية بروتين الميثالونيدز المسؤول على تنظيم نسبة الزنك والنحاس في الجسم مما يتسبب في اضطراب في نشاط الجهاز العصبي ، ويظهر من تحليل الصور الإشعاعية المغناطيسية (MRT) و وجود اختلافات في الأنشطة الحيوية و العصبية للدماغ بالإضافة إلى اختلافات في تركيب الدماغ لدى المتوحدين و لا سيما في الجزء المسؤول عن الحركات اللإرادية للجسم.(5)

- وجود بعض العلامات غير الطبيعية في تركيبة المخ مع وجود اختلافات واضحة في المخيخ.
- تلف المخ قبل الولادة ، أو أثناءها أو بعدها بسبب بعض العوامل مثل إصابة الأم بالحصبة الألمانية.(6)

2/العوامل الخارجية :

و تتمثل في عوامل التلوث في البيئة مثل المعادن السامة كالزئبق و الرصاص أو الاستعمالات المفرطة للمضادات الحيوية أو التعرض للالتهابات والفيروسات

و هذا يترتب عنه حدوث تغيرات نتيجة لزيادة تكاثر الفطريات و البكتيريا في الأمعاء.(7)

أعراض التوحد:

عموما يمتاز التوحد بمجموعة من الأعراض الرئيسية والتي نذكر منها:

/1ضعف العلاقات الاجتماعية :يتصف المتوحد بعدم قدرته على التواصل الاجتماعي و إقامة العلاقات مع الأم والأب و أفراد العائلة والأفراد الآخرين فهو لا يهتم بوجود الآخرين و لا ينتبه أو ينظر إليهم عندما يكلمونه، و لا يستمتع بوجودهم أو يشاركهم اهتمامهم كما انه يفضل أن يكون منعزلا يمارس ألعابه ونشاطاته بشكل منفرد بعيدا عن الآخرين ويمتاز المتوحد أيضا بعدم قدرته على التعرف على مشاعر الآخرين أو الإحساس بها حيث لا يبالي بمشاعر وانفعالات الآخرين ولا يتفاعل ولا يتجاوب معهم.

/2ضعف التواصل اللغوي :يمتاز المتوحد بضعف قدرته على التعبير اللغوي وتأخر في الكلام حيث يستعمل كلمات غريبة من تأليفه ويكرر استعمالها ويميل عادة إلى ترديد آخر الكلمة في الجملة التي يسمعها ويواجه صعوبات في استعمال الضمائر فمثلا بدلا أن يقول) أنا أريد أن أنام (نجده يقول)أحمد يريد أن ينام (حيث انه يستبدل الضمير باسمه، و في هذا المجال نجد أن المتوحد لا يستجيب بشكل ملائم للتعبيرات اللفظية و يتصرف وكأنه أصم فهو لا يجيد التواصل اللفظي مع الآخرين وعادة ما يعبر عن الاحتياجات من خلال الإيماءات والإشارات.(8)

/3الانغلاق الذاتي ومقاومة التغيير :يمتاز المتوحد بعدم المرونة وحب الروتين ومقاومه التغيير فهو يميل إلى تغيير أنماط اللعب و الأنشطة التي يمارسها أو تغير ملابسه و أنواع المأكولات التي يتناولها ويميل إلى التعلق بأشياء محدد مثل الدمية، أو وسادة أو أي شيء أخر مما يميزه أيضا بعدم قدرته على اللعب

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 138-149

العفوي أو اللعب المرتكز على الخيال أو محاكاة أفعال الآخرين ، و تدني قدراته على المبادرة و الابتكار فهو يصر على الأشياء ذاتها ويقاوم أي تغيير ويميل إلى تدبر الأشياء و اللعب بطريقه غير مألوفة و قد يلحق الأذى بذاته نظرا لانعدام إحساسه بالخوف المترتب عن اللعب أو العبث ببعض الأشياء.

/4مظاهر سلوكية أخرى : نذكر منها:

- الإفراط الملحوظ في النشاط البدني أو الخمول الشديد.
- الضحك و القهقهة بطريقة غريبة و غير ملائمة.
- تقلب المزاج و إبراز الانفعالات المفاجئة.
- ضعف المهارات الحركية الدقيقة و العامة.
- اضطراب في عمليات الإدراك و التفكير و حل المشكلات
- الاستجابة غير الطبيعية للأحاسيس الجسدية كالإحساس اللمسي أو ضعف في الاستجابة للألم و ضعف الأحاسيس الأخرى السمعية والبصرية و الذوقية
- تدني حب الفضول و الاكتشاف لديهم. [9]

ويشير محمد حمودة إلى أن أعراض التوحد تشمل ما يلي:[10]

- شذوذ في نمو المهارات المعرفية دون اعتبار لمستوى الذكاء العام.
- شذوذ الوضع والحركة مثل الآلية الحركية و حركات الوجه التكشيرية والمشي على أطراف الأصابع والأوضاع الغريبة لليد والجسم وضعف حركه التحكم الحركي
- الاستجابات الغريبة لإثارة الحساسية مثل تجاهل بعض الإحساسات بالألم أو الحرارة أو البرودة بينما يظهرون حساسية مفرطة لإحساسات معينه مثل قفل الأذنين تجنبا لسماع صوت معين و تجنبا أن يلمسه أحد

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 138-149

وأحيانا يظهر انبهارا لبعض الإحساسات مثل التفاعل المبالغ فيه للضوء- شذوذ في الأكل والشرب والنوم

- شذوذ الوجدان مثل التقلب الوجداني أي الضحك أو البكاء أوالغياب الظاهري للتفاعلات العاطفيه ونقص الخوف من مخاطر حقيقية والخوف المفرط كاستجابة لموضوعات غير مؤدبه والقلق والتوتر
- سلوك إيذاء النفس مثل خبط الرأس في الحائط أو عض الأصابع أو اليد و قد يصاحب هذه الأعراض اضطرابات نفسية مثل نوبات الاكتئاب في المراهقة.

علاج اضطراب التوحد:

تظهر الخبرات العلمية فعاليه التدخل المبكر في التخفيف من أعراض التوحد المختلفة إذ أن توظيف برامج تربويه ملائمة ومكثفه مثل برامج الدمج التربوي والبرامج التي تعزز من اهتمامات الطفل والبرامج التي تركز على المثيرات البصرية والبرامج التي تتضمن التدريب للآباء و العاملين من شانها أن تسهم إلى درجه كبيره في مساعده الأطفال المتوحدين على التكيف و تحقيق مستوى معقول من التعليم.

لقد أظهرت نتائج الدراسات أن الأطفال المصابين بالتوحد يستجيبون بشكل جيد إلى برامج التربية الخاصة المتخصصة وعاليه التنظيم التي تركز على تلبية الاحتياجات الفردية للأطفال ومثل هذه البرامج تصمم بعناية فائقة من قبل فريق من الأخصائيين يتألف من معلمي التربية الخاصة وأخصائيه التدريب السمعي والدمج الحسي وأخصائي التغذية .

وغالبا ما تشمل برامج التربية الخاصة الإجراءات العلاجية الآتية: [11]

-الإجراءات تعديل السلوك.

-إجراءات علاج النطق.

-إجراءات تنمية الإحساس

- إجراءات تنميه التواصل البصري.

-إجراءات التدريب السمعي.

-إجراءات العلاج بالموسيقى.

أساليب التدخل و البرامج التدريبية :

نظرا للصعوبات التي يعاني منها المصاب بإعاقة التوحد و عدم الوصول إلى علاج ناجح لها فإن أهداف التدخل العلاجي تقتصر على تخفيف الأعراض السلوكية و تعويض غياب المهارات الأساسية للحياة مثل التواصل و تحقيق قدر من التفاعل و النمو الاجتماعي و من أهم طرق التدخل المستخدمة:

/1التدخل النفسي : تعتمد طريقة العلاج على افتراض أساسي هو أن النمو النفسي يضطرب و يتوقف على التقدم في حالة ماذا لم يعش الطفل حالة مشبعة في مرحلة الطفولة المبكرة و هكذا يصبح أول شرط لعلاجه بناء تدريجيا الاحتكاك مع الموضوع الإنساني ، و لكن على نحو مشبع و قد كان العلاج عن طريق التحليل النفسي هو الأسلوب السائد حتى السبعينات و أن أحد الأهداف الأساسية للتحليل النفسي هو إنشاء علاقة قوية مع نموذج يمثل الأم المتساهلة المحبة علاقة لم تستطع أم الطفل التوحدي أن تزوده بها و أن هذه العلاقة قد تأخذ سنوات حتى تتطور و يؤكد هذا المدخل على ضرورة عزل الطفل من منزل أسرته و ادخاله إلى أحد المصحات أو دور الرعاية ذات الإقامة الكاملة ، و يقدم العلاج المناسب للطفل ثم يتم إعداده للعودة إلى أسرته بالتدريج بعد إحداث تغيير في البيئة المحيطة بالطفل. [12] **/2التدخل السلوكي"** : تعديل السلوك "تعتبر البرامج التدريبية ذات أهمية بالنسبة لهؤلاء الأطفال حيث يمكن من خلال هذه البرامج تنمية مهاراتهم و استعدادهم للتعليم ، فيمكن على سبيل المثال أن يتعلم المصاب بالتوحد من خلال هذه

البرامج أن يجلس على الكرسي أو يحضر أدوات لازمة لأداء مهام معينة ، و يعد تنمية مثل هذه المهارات أمرا ضروريا لإعداده لتلقي برامج أخرى و يرى نيوسوم NEWSOM أن غالبية البرامج التي يتم تقديمها في الوقت الراهن تعتمد على اجراءات تعديل السلوك إلى جانب تدريب الوالدين.

/3العلاج البيئي : يقوم على تقديم مجموعة من البرامج تعتمد على الجانب الاجتماعي عن طريق التشجيع و التعلم و التدريب على إقامة علاقات شخصية متبادلة مع المحيطين بالتوحدي مما ينمي لديه مهارات التواصل الاجتماعي الناجح ، و يجب أن تتكامل كل النشاطات اليومية مع العملية العلاجية بتغيير البيئة أو يخلق تعاون و مشاركة بين كل الموجدين في محيطه ، ولا يمكن تحقيق ذلك ووضع تخطيط سليم لنشاطاته إلا بوضعه في مستشفى.

/4العلاج بالموسيقى : تستخدم الموسيقى كعلاج إضافي للعلاج النفسي والتأهيل و برنامج العلاج بالموسيقى يتم تحت توجيه معالج متخصص ومدرب على هذا النوع ، و يوفر نوعا من خبرات الاستماع تلائم حاجات المرضى . و تمثل هذه الخبرات فرصة للتواصل غير اللفظي و الخبرة المشتركة والتعبير الانفعالي والاسترخاء والاستمتاع الذي يخلو من التهديد ، و في جلسات العلاج بالموسيقى يخضع المراهق لجلسات من الموسيقى بشكل يومي مكثف ، و هناك مقطوعات موسيقية أعدت خصيصا لهذا الغرض يستمع إليها الطفل عبر سماعات ذات حساسية عالية.[13]

/5التدخل الطبي : Medical interrvention يمكن أن تعطي بعض الأدوية للأعراض المصاحبة للتوحد في حالة وجود مشكلات سلوكية شديدة و التي لا تستجيب لعلاج تعديل السلوك أو البرامج التعليمية الموجهة و قد تعطى الأدوية كذلك عندما توجد أعراض مصاحبة مثل الكآبة أو كثرة الحركة و

عدم التركيز أو إيذاء الذات و غيره ـ كما توجد أيضا دلائل تشير إلى مساعدة استعمال الأدوية لبرامج تعديل السلوك.

و بالنسبة لاستخدام العقاقير الطبية [14] فلا بد من الفحص و عدم استخدام أي منها إلا بموافقة الطبيب المختص و الالتزام الدقيق بتعليمات من حيث نوع العقاقير المناسبة للحالة و حجم الجرعة و نوعيتها و المدة التي يستمر في تعاطيها و العلاج الكيميائي أكثر فعالية في تخفيف أعراض التوحد و يشتمل على أدوية فيتامينات ، مضادات خمائر ، ومن العقاقير التي تم استخدامها haloperidol-hantidopaminergicلاختزال السلوكيات النمطية حيث يرى أن هذه العقاقير تفيد في تحسين القدرة على الكلام لذا تم استخدام العلاج السلوكي بجانب تناولها أما عقار fenfluramine فيختزل معدل السيروتونين في الدم ، و يستخدم Anphetamines في خفض النشاط الزائد و زيادة الإنتباه و phonothiozines لخفض القلق و العنف الزائد المرتبط بإيذاء النفس.

و يشير محمد قاسم 2001 إلى أن مضادات الدوبامين مثل المقلدات العصبية neurolèpticsأو المهدئات الكبرى Major tranquilizers قد ثبت فعاليتها في معالجة مظاهر التوحد.

- العلاج بالصدمات الكهربائية :في بعض الحالات يكون استخدام الصدمات مفيد بشرط أن يكون مركزا و لفترات طويلة بمعدل 5 أو 5 جلسات في الأسبوع الواحد لمدة 4 أو 5 أسابيع.
- "الحمية الغذائية " يعطي المصاب بالتوحد حمية أو نظام غذائي خاص يحتوي على أطعمة من مشتقات الحليب و القمح ، و قد أظهر هذا النظام فائدة في تخفيف أعراض التوحد خاصة السلوكية منها.[15]

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 138-149

خاتمة :

مع تطور الوضع الصحي في العالم ازداد الاهتمام بهذه الفئة و أصبحت العديد من الدراسات تسعى لمعرفة أسباب التوحد و خصائصه و تشخيصه فتطور حالة المصاب يؤثر على مستقبله مع محاولة إيجاد طرق علاجية ناجحة تعتمد على التدخل المبكر لرفع كفاءة المتوحد ليتمكن من تدبر نفسه بالقدر الممكن و التخفيف من آثار الاضطراب من أجل التكيف كراشد في المجتمع مع إمكانية الحصول على وظيفة.

الهوامش:

1- عماد عبد الرحيم زغلول(2006) ، الإضرابات الانفعالية و السلوكية لدى الأطفال، الطبعة الأولى، دار النشر و التوزيع ، ، ص.131

2- حسين مصطفى عبد الحفيظ، (2001) الإضرابات النفسية في طفولة الأسباب ، التشخيص ، العلاج، ط1 ، مصر، مكتبة القاهرة للكتاب ، ص.556

3- حلمي المليجي (2006) علم النفس المعاصر، ط8، بيروت، دار النهضة العربية للنشر ، ص.85

4- زينب محمد شقير (2007) إضطراب التوحد، ط1 ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص.49

5- عماد عبد الحميد زغلول ، المرجع السابق، ص132

6- بطرس حافظ بطرس (2008) المشكلات النفسية و علاجها ، ط 1دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ص.415

7- عماد عبد الحليم زغلول ، المرجع السابق ، ص133

8- المرجع نفسه، ص.134

9- المرجع نفسه ، ص.135

10- زينب محمد شقير ، المرجع السابق ، ص.70

11- عماد عبد الحليم زغلول ، المرجع السابق ، ص.135

12- زينب محمد شقير ، المرجع السابق ، ص.148

13- المرجع نفسه، ص.149

14- زينب محمد شقير ، المرجع السابق ، ص.150

15- المرجع نفسه، ص.150